

كوا ليسا

قالت مصادر أمنية

أوروبية أنها لا تستبعد أن يكون «داعش» وراء تفجير أنقرة الأخير لتشكيل قوى ضاغطة داخل تركيا تتدخل لوقف تدفق اللاجئين السوريين عبر الحدود ما يبقّي لـ«داعش» دروعاً بشرية تحمي مسلحي التنظيم من القصف الجوي. ولا تستبعد المصادر تورط جهات في النظام التركي في مثل هذه الأعمال، رغم ما تُسبِّبُه من أضرار لتركيا، كونها تساهم في زيادة موارد الدولة الشحيحة بفعل الركود الاقتصادي، عبر رفع سعر استضافة اللاجئين على أوروبا وقد ثبتت الحكم التركي أن أوروبا صارت بقرته الطوبى في مجال الابتزاز الذي وفره ملف اللاجئين السوريين.

تركيا تهرب من مشاكلها الداخلية بالانفتاح على الخارج

■ د.دهدى رزق

في مفاصل القضاء وجهاز الدولة عبر التعليم والإعلام والأعمال عملت على كبح سلطة العلمانيين في القضاء والجيش عبر اتهامات قضائية ومحاكمات للجيش في أكثر من عملية منها «أركينغون» و«بالوز» وعمليات التجسس العسكري وهديت الأرضية لحكم العدالة والتنمية الذي انقلب عليها وهي اليوم تدفع الفتن بعد تحركها ضد أردوغان وعائلته في قضايا الفساد ووقوفها ضد الاستخبارات التركية وكشفت في الآونة الأخيرة تورط الدولة في دعم الإرهاب وتهريب السلاح إلى سورية.

لم يأت اتهام أوباما لأردوغان بسبب إقصاء جماعة غولن ووضع اليد على أملاكهم وطردهم من القضاء والجيش فقط إنما بسبب انقلابه أيضاً على محادثات السلام مع الإكراه التي عملت الإدارة الأميركية على إنجازها لسنوات خلت وإعلانه الحرب في مناطق الشرق والجنوب الشرقي ضد حزب العمال الكردستاني كذلك محاولته تقليص دور حزب الشعوب الديمقراطي الذي تآكل دوره ونفوذه في البرلمان، فيما يتهمه نواب حزب العدالة والتنمية بالدفاع عن حزب العمال الكردستاني ويسعون إلى تجريده من حصانته القضائية بسبب مشاركته في مؤتمر لدعم الحكم الذاتي.

يسعى أردوغان اليوم إلى الضغط على الأحزاب المعارضة في البرلمان بعدما بدا أنه يتحالف مع حزب الحركة القومية الذي تسرب قسم كبير من أعضائه إلى حزب العدالة والتنمية من أجل إقرار التحول إلى النظام الرئاسي حيث تنتقل للسلطات التنفيذية إلى يد الرئيس ويجري تهميش استقلالية القضاء. كما سعى إلى ابتزاز الاتحاد الأوروبي في مسألة اللاجئين السوريين وهدمهم بإرسال هؤلاء بالحافلات إلى أوروبا إن لم ينفذ الاتحاد شروطه للحصول على مبلغ 3 بلايين دولار لمنع تدفقهم إلى أوروبا وإعفاء

لم تحمل تصريحات الرئيس الأميركي باراك أوباما جديداً حول رأيه بالرئيس التركي رجب طيب أردوغان فهو يعتبره «فاشل وإستبدادي» منذ النقاء في البيت الأبيض أواخر عام 2013 فهو خيب آمال الإدارة الأميركية التي راومت عليه كمنوذج للأعتدال الإسلامي في المنطقة والدولة التي تربطها في حرب ضد سورية. وهي ترى أنه فشل في إدارته الداخل التركي حيث تتداخل المشاكل من دون حلول تذكر. وفيما يصير رئيس الوزراء أحمد داود أوغلو على أن حرية الصحافة لا تمس بالرغم من الاستيلاء على «مجموعة زمان» واتهام جماعة محمد فتح الله غولن التي تملك هذه المجموعة بغسل الأموال. يرى زعيم حزب الشعب الجمهوري كمال كليتشيدار أوغلو أن تعيين مجلس أمناء لوضع اليد على وسائل الإعلام يأتي بإيعاز من السلطة السياسية وينفذ رغبتها ويتهتم حزب العدالة والتنمية بوضع يد على القضاء وتحويل تركيا إلى دولة الحزب الواحد ويأته يسعى إلى تنفيذ انقلاب مدني.

يعيش الإعلام حالة من القمع لم تشهد تركيا مثيلاً لها سوى في الثمانينات. لكن دوائر الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة تتحمل مسؤولية دعمها للعدالة والتنمية ولا يمكنها التوصل بعدما فشل رهانها في أيدت إبعاد مؤسسة الجيش عن السياسة فلما منها أن إبعاده سوف يعزز الحرية. كما أن حصول العدالة والتنمية على دعم الداعية الإسلامي محمد فتح الله غولن لعقد من الزمن لم يكن بعيداً عن فكرة تعويم الإسلام المعتدل في المنطقة فهو دعم أردوغان منذ انتخابات 2002 حتى 2012 وعزز مكانة جماعته في السلطة. فالجماعة كانت متغلغلة

الألمان يدلون بأصواتهم في اختبار لشعبية ميركل وخطتها حول اللاجئين

وزير الخارجية النمساوي يطالب بإغلاق المزيد من الحدود في أوروبا

أثار على اقتراح أولي تقوم تركيا بموجبه باستقبال اللاجئين العائدين في اليونان، كما ينص الاقتراح على تحويل لاجئين من دول أوروبية إلى تركيا، لكن الأمم المتحدة انتقدت ما تم التوافق عليه في بروكسيل.

في غضون ذلك، أعلنت وزيرة الداخلية النمساوية يوحانا ميكل لابنير أن حكومة بلادها اتخذت قراراً ببناء حواجز حدودية جديدة، وذلك على خلفية أزمة اللاجئين التي تمر بها أوروبا حالياً، وقالت إنه «بعد إغلاق طريق اللجوء سيبدأ اللاجئون باستخدام طرق أخرى، ولهذا السبب نجري استعدادات لحماية حدود النمسا».

وأشارت الوزيرة إلى أن السلطات النمساوية تخطط لتنشيد إجراءات الرقابة الحدودية في 12 نقطة تفتيش، مضيفة أن هذه الإجراءات تشمل إقامة الحواجز والأسيجة وفرض نظام الرقابة الذي سيفيد كل من عناصر الشرطة والعسكريين في آن واحد.

وشددت ميكل لابنير على أن بلادها لن تقوم بإيواء اللاجئين السوريين الآتين من تركيا واليونان على أراضيها طالما لم يستعد الاتحاد الأوروبي سيرطتها على حدودها الخارجية.

كما عربت وزيرة الداخلية النمساوية عن شكوكها إزاء فاعلية الاتفاق حول تسوية أزمة اللاجئين، الذي من المرجح أن يوقعه الاتحاد الأوروبي وتركيا. من جهته، طالب وزير الخارجية النمساوي سباستيان كورتس، بإغلاق مزيد من الحدود في أوروبا. وقال: «ما يتم في طريق غرب البلقان تحتاج إلى أن يقوم به أيضاً في طريق إيطاليا - البحر المتوسط»، مشدداً على ضرورة أن يدرك اللاجئون الذين يريدون الوصول إلى أوروبا الوسطى بأن «الوضع انتهى ولم يعد مكاناً».

ودافع كورتس عن الإجراءات التي اتخذتها حكومته حالياً قائلاً: «انتهت الأسباب الإنسانية التي كانت وراء استقبال اللاجئين القادمين من اليونان، لكننا قلقين لأن مزيد من اللاجئين سيقومون بترحيلهم عبر البلقان وكان من المهم إغلاق هذا الطريق».

وفي سياق متصل وجه رئيس الوزراء البلغاري بويكو بوريسوف طلباً لرئيس الاتحاد الأوروبي دونالد توسك بضمان حماية الحدود البلغارية من تدفق اللاجئين في إطار الاتفاق بين الاتحاد وتركيا.

وأعلن بوريسوف أن سلطات بلاده ستترسل الأحد المقبل 400 عسكري إلى الحدود البلغارية اليونانية لضمان الأمن هناك، مضيفاً في الوقت نفسه أن الحكومة تبحث إمكانية بناء حواجز جديدة على الحدود مع اليونان.

وتأتي هذه التطورات على خلفية إلغاء قادة الاتحاد الأوروبي وتركيا «مسار البلقان»، الذي كان طريقاً أساسياً استخدمه اللاجئون من الشرق الأوسط للوصول إلى عمق أوروبا.



ليلة رأس السنة الجارية اعتداءات جماعية على نساء من قبل رجال «ذوي ملاح عربية وشمال أفريقية»، بحسب شهود عيان.

بيذا الصدد، قالت المستشارة الألمانية: «إذا افترض أحد أنه يمكنه معاملة النساء بغیر احترام، فراح عليه أن يأخذ في عين الاعتبار أنه يوجد في بلد غير مناسب لذلك».

الى ذلك، اعتقلت الشرطة الفرنسية، 14 من نشطاء البمين المتطرف في ميناء كاليه شمال غرب فرنسا، بعد مظاهرة نظمها احتجاجاً على وجود آلاف من المهاجرين بالقرب من المدينة.

وقالت السلطات المحلية إن نحو 80 من نشطاء مجموعة «جيل الهوية» شاركوا في المظاهرة غير المصرح بها والتي قامت قوات الأمن بتفريقها، حيث تمكن المحتجون من محاصرة جسرين داخل المدينة، كما ضموا النار في طارات، وحاولوا منع دخول المهاجرين في الأمثال من دخول وسط المدينة.

وفي بيان ذكرت مجموعة «جيل الهوية» أن 130 شاباً شاركوا في المظاهرة، مؤكدة أنها تمكن من بسط السيطرة على «ثلاثة جسور تتنح لمدينة هانوفر كاليه»، ورفع المحتجون لافتات تدعو إلى «التصدي لغزو أوروبا والدفاع عن مدينة كاليه».

وقالت المجموعة في البيان إن تدفق أعداد كبيرة من المهاجرين أدى إلى تنامي الجريمة وانهيار تام للنسيج الاجتماعي والاقتصادي. «وكتبت المجموعة عبر صفحاتها في فيسبوك «على مدى أربعة أشهر كانت كاليه رمزاً

للهجرة والذي استقال من الاستياء المتزايد.

وتشير استطلاعات الرأي إلى أن حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي سيبقي أكبر حزب في ولاية ساكسونيا أنهالت في ألمانيا الشرقية السابقة. وفي الغرب فقد يتفوق عليه حزب الخضر في ولاية بادن-فورتمبيرج حيث يعد حالياً أكبر حزب. وفي ولاية راينلاند بالاتينات حيث احتل حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي المركز الثاني بفارق بسيط المرة الماضية تشهد الانتخابات تقارباً كبيراً بحيث يصبح التكنين بنتائجها.

والفشل في الفوز في ولايتين على الأقل من الولايات الثلاث سيكون ضرباً لميركل في الوقت الذي تحاول فيه استغلال وضعها كقوى زعيمة في أوروبا لإجاعة اتفاق للاتحاد الأوروبي مع تركيا لوقف تيار المهاجرين.

وكان آلاف الأشخاص قد تجمعوا قرب محطة القطارات المركزية في برلين، أول من أمس، للتظاهر احتجاجاً على سياسة ميركل تجاه المهاجرين.

وتشارك في الاحتجاجات ممثلون عن أحزاب سياسية معارضة، منها «الليديل لألمانيا» البيئي، وحركة «بيغيد» المعادية للإسلمة أوروبا، حاملين أعلام ألمانيا ومرددين هتافات «على ميركل الرحيل... ولا للشرطة في ألمانيا...» السياسيون يرحلون والشعب يبقى».

ذكرت الشرطة المحلية، إن عدد المحتجين نحو 2500 شخص، في حين قفل منزل عن شرده العاصمة المحلية إن حوالي 1000 شخص آخرين شاركوا في احتجاجات مضادة، في نفس الوقت بالقرب من المنطقة أيضاً.

وفي السياق، أعلنت المستشار الألمانية أنه على اللاجئين الذين وصلوا إلى بلادها أن يستعدوا للاندماج في المجتمع الألماني، بل ويعتبر ذلك واجباً عليهم. وقالت في خطاب القته في مدينة هاينريخ التابعة لولاية بادن-فورتمبيرغ، في إطار الحملة الانتخابية لحزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي الذي تتراسه «تنوع أن يقلب اللاجئين مفترحاتنا (في ما يتعلق بالاندماج، فإن ذلك يعد واجباً، وليس ممتكناً فحسب».

وشددت ميركل على ضرورة أن يحترم اللاجئون القوانين الألمانية، لافتة إلى أحداث كولونيا التي شهدت

أدلى الناخبون الألمان أمس بأصواتهم في انتخابات ثلاث ولايات مع مواجهة المحافظين بزعماء المستشارة انغيلا ميركل خطر التعرض لنكسات من شأنها إضعافها في الوقت الذي تحاول فيه إجاعة اتفاق لحل أزمة المهاجرين في أوروبا.

وتمثل الهجرة قضية ساخنة مع تزايد قلق الكثيرين بشأن كيفية مواجهة ألمانيا أزمة لاجئين شهدت وصول أكثر من مليون شخص إلى البلاد العام الماضي.

وقصد حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي الذي تتزعمه ميركل التأييد أمام حزب البديل من أجل ألمانيا المناهض للهجرة والذي استقال من الاستياء المتزايد.

وتشير استطلاعات الرأي إلى أن حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي سيبقي أكبر حزب في ولاية ساكسونيا أنهالت في ألمانيا الشرقية السابقة. وفي الغرب فقد يتفوق عليه حزب الخضر في ولاية بادن-فورتمبيرج حيث يعد حالياً أكبر حزب. وفي ولاية راينلاند بالاتينات حيث احتل حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي المركز الثاني بفارق بسيط المرة الماضية تشهد الانتخابات تقارباً كبيراً بحيث يصبح التكنين بنتائجها.

والفشل في الفوز في ولايتين على الأقل من الولايات الثلاث سيكون ضرباً لميركل في الوقت الذي تحاول فيه استغلال وضعها كقوى زعيمة في أوروبا لإجاعة اتفاق للاتحاد الأوروبي مع تركيا لوقف تيار المهاجرين.

وكان آلاف الأشخاص قد تجمعوا قرب محطة القطارات المركزية في برلين، أول من أمس، للتظاهر احتجاجاً على سياسة ميركل تجاه المهاجرين.

وتشارك في الاحتجاجات ممثلون عن أحزاب سياسية معارضة، منها «الليديل لألمانيا» البيئي، وحركة «بيغيد» المعادية للإسلمة أوروبا، حاملين أعلام ألمانيا ومرددين هتافات «على ميركل الرحيل... ولا للشرطة في ألمانيا...» السياسيون يرحلون والشعب يبقى».

ذكرت الشرطة المحلية، إن عدد المحتجين نحو 2500 شخص، في حين قفل منزل عن شرده العاصمة المحلية إن حوالي 1000 شخص آخرين شاركوا في احتجاجات مضادة، في نفس الوقت بالقرب من المنطقة أيضاً.

وفي السياق، أعلنت المستشار الألمانية أنه على اللاجئين الذين وصلوا إلى بلادها أن يستعدوا للاندماج في المجتمع الألماني، بل ويعتبر ذلك واجباً عليهم.

وقالت في خطاب القته في مدينة هاينريخ التابعة لولاية بادن-فورتمبيرغ، في إطار الحملة الانتخابية لحزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي الذي تتراسه «تنوع أن يقلب اللاجئين مفترحاتنا (في ما يتعلق بالاندماج، فإن ذلك يعد واجباً، وليس ممتكناً فحسب».

وشددت ميركل على ضرورة أن يحترم اللاجئون القوانين الألمانية، لافتة إلى أحداث كولونيا التي شهدت

جواز سفر المستشار السابق لبوتين ظهر على الحدود الأميركية بعد موته

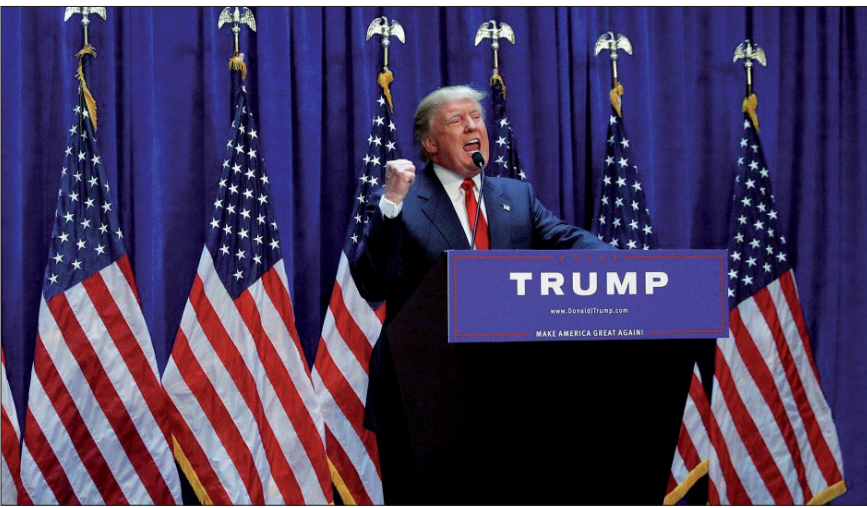
أكد الجمارك الأميركية أن تسجيل مغادرة وزير الإعلام الروسي السابق ميخائيل ليسين الأراضي الأميركية بعد الإعلان عن وفاته كانت صورية فقط من أجل إلغاء التأشيرة التي كانت على جوازه.

وكانت شرطة واشنطن قد أعلنت عن وفاة وزير الإعلام الروسي السابق ميخائيل ليسين في 5 من تشرين الثاني 2015، فيما تناقلت وسائل إعلام أميركية مؤخرًا إنشاء الوزير الروسي السابق قد غادر الأراضي الأميركية في الـ15 من كانون الأول 2015، أي بعد أكثر من شهر على إعلان وفاته.

وفي حديث للصحافيين بهذا الصدد، نفى مايكل فريال الناطق الرسمي باسم مصلحة الجمارك والحدود الأميركية صحة هذه الأنباء، حيث قال: «الامر أقصر على تدوين مغادرة ليسين في السجلات الرسمية ذات الشأن، وذلك بهدف إتمام إجراءات إنهاء تأشيرته وتوثيق الأمر صورياً. وهذا لا يعني بأي شكل من الأشكال مغادرة ليسين الأراضي الأميركية على متن طائرة ركاب أو طائرة خاصة. لا تتوقف لدى الجهات المعنية الأميركية أي معلومات تثبت مغادرته الولايات المتحدة بعد وفاته».

وعثرت الشرطة الأميركية على الوزير الروسي السابق ميتا في واحد من الفنادق وسط العاصمة الأميركية واشنطن، فيما أكد لاشون بيمون رئيس مكتب العلاقات العامة لدى محكمة الطب الشرعي في واشنطن الخميس 11 آذار الجاري أن سبب الوفاة كان تعرض ليسين لإصابات في الرأس والرقبة والصدر والأطراف.

البرلمان الأوروبي؛ أوروبا غير مستعدة لوصول ترامب إلى السلطة في بلاده ترامب يخسر ولاية وايومنغ وروبيو يحقق نصراً في كولومبيا



دونالد ترامب بعد حدوث صدامات عنيفة. وقال أوباما في لقاء لجمع تبرعات في الدلس بنكساس: «يجب على المرشحين لمنصب الرئاسة التركيز على كيفية جعل الأمور أفضل، وليس على الإهانات والمحاكمات واختلاق الوقائع وزرع الانقسام على أساس العرق والدين».

وفي سياق متصل، اعتبر مارتن شولتس رئيس البرلمان الأوروبي أن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة غير مستعدين لتحمل عواقب فوز دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية الأميركية ووصوله إلى السلطة في بلاده، وقال: «أسلوب دونالد ترامب السياسي يتسم بالهجوم المستمر على الآخرين»، وفي «البحث عن المذنبين في بلاده». وأضاف شولتس: «ترامب ينتمي لطائفة

فاز سناتور ولاية تكساس تيد كروز، في الانتخابات التمهيدية بولاية وايومنغ الغربية، بينما حل منافسه الجمهوري دونالد ترامب في المرتبة الثالثة خلف ماركو روبيو.

ويعد فوز جميع الأصوات، حصل كروز على 67.5 في المئة فيما فاز ماركو روبيو بـ20.7 في المئة، ولم يحصل دونالد ترامب إلا على 7.7 في المئة من مجموع الأصوات.

وسجل كروز انتصاراً سهلاً بعد فوزه بـ9 مندوبين من أصل 12 لنهذه الولاية الواقعة غربي الولايات المتحدة، بحسب ما ذكرت وسائل إعلام أميركية.

وتعتبر ولاية وايومنغ أصغر ولاية من حيث عدد السكان في الولايات المتحدة بـ596 ألف نسمة في الجزء الغربي من البلاد.

في غضون ذلك، أجريت انتخابات تمهيدية للجمهوريين في مقاطعة كولومبيا التابعة لولاية واشنطن، وفاز سيناتور فلوريدا ماركو روبيو بحساب منافسه حاكم ولاية أوهايو جون كاسينش، بفارق بسيط إذ حل بالمركز الثاني بـ36 في المئة من الأصوات. بينما لم يحصل دونالد ترامب في مقاطعة كولومبيا إلا على 14 في المئة من مجموع الأصوات، يليه تيد كروز بـ12 في المئة.

وسيشهد يوم الثلاثاء المقبل إجراء انتخابات تمهيدية للجمهوريين في 5 ولايات ذات عدد كبير من المندوبين، وهي فلوريدا والنيوي وميزوري وكارولينا الشمالية وأوهايو.

وعلى صعيد آخر، دعا الرئيس باراك أوباما المتنافسين في سباق الرئاسة إلى الابتعاد عن إذكاء التوتر من خلال إطلاق الاتهام والخطاب التحريضي، غداة إلغاء جمع انتخابي للجمهوري

جامعة الدول «العربية»... في أردل سنوات العمر

■ راسم عبيدات

بتعيين رجل حقبة مبارك أبو الغيث أميناً عاماً لجامعة الدول «العربية» تكون «إسرائيل» قد حققت هدفين. الأول: ما صدر عن وزراء خارجية الدول العربية باعتبار حزب الله المقاوم إرهابياً، وعودة رجلها القوي في الحقبة المباركية إلى رئاسة الجامعة، فهو شغل منصب آخر وزير خارجية في عهد الرئيس مخلوع محمد حسني مبارك، والجميع ممن لا تخونه الذاكرة يحفظ عن ظهر قلب المواقف المخزنية له في أثناء عملية «الرصاصة المصنوب الإسرائيلية» على غزة 2008. 2009، والتي يشتم عليها مشاعر الكراهية والحق على المقاومة، وعلى حركة «حماس» الفلسطينية، وهو أيضاً من تعهد بتكسير أرجل الفلسطينيين في حال تجاوزوا حدود قطاعهم المحاصر إلى المدن والبلدات المصرية المجاورة، بحثاً عن احتياجاتهم المحرومين منها جراء الحصار.

كان ولا يزال من أشد الداعين إلى توثيق وتطبيع العلاقات مع «إسرائيل»، وضرب قوى المقاومة. ويجب علينا القول إن الجامعة العربية تعترض لعملية سطو على قراراتها من بعد ما يسمى «ثورات الربيع العربي»، حيث أصبحت مطية لقطر والسعودية، وكانت فترة نبيل اللاحري من أسوء مراحل الجامعة العربية، مرحلة «الروبيضة»، حيث سعى إلى تدويل الأزمات العربية واستقدام القوات الأجنبية للتدخل واحتلال البلدان العربية، كما حصل في ليبيا، وأيضاً هو من شرع، بطلب قطري. سعودي تجسيد عضوية سورية في تلك الجامعة، والتي أرى أن لسورية شرف عظيم أن لا تكون في تلك المفردة حتى لا تتحمل وري مفاصلها.

الجامعة «العربية» استخدمت من قبل مشيخات النفط والكانز الخليجية كمئبر من أجل إصدار قرارات تتعارض مع الأمن القومي العربي والمصالح العليا للأمة العربية، حيث لم تعد سوى «بصامة» خليجية سعودية. قطرية. فعلى سبيل المثال لا الحصر، وزراء الخارجية العرب والداخلية من قبلهم كان مطلوباً منهم سعودياً اتخاذ قرار باعتبار حزب الله المقاوم إرهابياً لأنه يعرّي ويفضح السياسة والمواقف السعودية المعادية للمقاومة ولكونها رأس الفتن المذهبية والطائفية في المنطقة، وهي من تعمل على تدمير البلدان العربية التي لا تتفق سياساتها في المنطقة وأبرزها سورية والعراق ولبنان واليمن، وكذلك تكون حزب الله شكلاً ولطيف وليس حجر عثرة فحسب، في وجه مشاريعها ومخططاتها في سورية ولبنان على وجه التحديد، ولتكون الحزب وقف ويقف إلى جانب حركة «أنصار الله الحوثيين» ضد الحرب السعودية الظالمة عليهم وعلى سيادة وكرامة اليمنيين، وكذلك تتوجه انتقادات حادة للسعودية ضد ما تمارسه من قهر واضطهاد وظلم وتكريم للأقواء بحق أبناء الشعب العربي السعودي تحديداً في المناطق الشرقية «الشيعية».

فترة اللاعربي هي فترة انحطاط غير مسبوقة لتلك الجامعة، لم تسهم في علاج أي من المشاكل العربية. العربية، بل كانت تصب الزيت على النار في تلك المشاكل، وتعتمد إلى تدويلها حيث غياب القرار العربي، بل تم توليف الجامعة خدمة من سطوا على قراراتها، كآبئها ووقوفها إلى جانب السعودية في حربها على إقرار اليمن، والوقوف إلى جانبها ضد إيران، فيما يتعلق بالملف النووي الإيراني، والدعوة إلى قطع العلاقات مع إيران بعد الخلاف الذي تصاعد معها بشكل لافت بعد إعدام السعودية للشيع العلامة نمر باقر النمر.

واليوم، مع تولي رجل حقبة مبارك أبو الغيث أمانة الجامعة العربية، والعرب بمواقفها المعادية لكل من هو مدافع عن الأمن القومي العربي والكرامة والعزة والمصالح العربية، فهذا يكشف عن عمق التحولات التي طرأت على السياسات والأولويات العربية، بعد سنوات خست من اندلاع ما بات يُعرف بـ«ثورات الربيع العربي». بل اختار الرجل لهذا الموقع لا يمكن أن يفهم خارج منطق «تصفية الحساب» مع ثورات الإصلاح والتغيير التي اجتاحت مصر والعالم العربي في الأعوام الأخيرة، من قبل الذين عجزوا بالأمن عن تثبيت حسني مبارك في موقعه، أو إعادة إلى السلطة مرة ثانية، بنجاح اليوم في إعادة أحد أبرز رموز نظامه، إلى رأس هرم العمل الجماعي العربي. ومن غير المستبعد أن يكون مبعيته، لكي يكمل مشوار اللاعربي في إخراج وتشريع وترسيم التطبيع ما بين الدول العربية والبلدان الخليجية بين وبين «إسرائيل»، من مرحلة السرية إلى العلن؛ وربما بفضل «بطولات» أبا الغيث تصبح «إسرائيل» عضواً في جامعة الدول «العربية» أو قد تتسلم معشوقة وعميدة الزعامات العربية والفلسطينية وزيرة خارجية «إسرائيل» السابقة تسيبي ليفني أمانتها العامة، ويصبح الناطق بلسان الجيش «الإسرائيلي» أفيخاي أدري الناطق الرسمي باسمها، عندما تكون قد تحللت من كل أشكال والوشائج العربية.

هذه الجامعة أصبحت مجرد جثة هامة، ليس مطلوب وجودها سوى من أجل أن توضع أختامها على كل القرارات التي تفرق العرب ولا توحدهم، تستقدم الجيوش الأجنبية لغزو بلدانهم واحتلالها وتدميرها، تجرّم نهج وخيار وثقافة المقاومة، تشرع وترسم التطبيع ما بين دولة الاحتلال والدول العربية، وإقامة معها، والأهم عقد الألاف الأمنية والعسكرية معي. «شيعي» أن مشيخات النفط التي قادت الفكر المذهبية «سني» شيوعي، ونقلتها إلى المستوى الشعبي، لكي تخلق ثارات يصعب معها وحالة من التفكك المجتمعي بين مكونات الدول العربية مذهبية وطاقفية واثنية، ما يصعب من تحقيق الإصلاحات واستعادة

اللحمة والوحدة المجتمعية.

لم تعد تجدي كل عمليات الإصلاح في هياكل ومؤسسات الجامعة العربية، فهناك من لا يريد أن تكون جامعة قوية قراراتها لها «أنياب» وترجمت على أرض الواقع، فكل القرارات التي تتخذ من قبل الجامعة الدول المتعلقة على سبيل المثال بدعم القضية الفلسطينية وتوفير شبكة أمان مالية للسلطة الفلسطينية، أو إدانة إجراءات وممارسات الاحتلال وجرائمه ضد الشعب الفلسطيني والمقدسات وغيرها، تبقى حبرا على ورق، ومجرد شعارات وبيانات وقرارات رفع عتب، وكذلك هو حال ما يسمى بالمبادرة العربية للسلام من قمة إقرارها وتبنيها في بيروت 2002 وحتى اللحظة «إسرائيل» ترفضها، ويجري الهبوط بسفنها وتكليفها على تخطي قلب بها «إسرائيل» من دون جدوى، فلو كان خلفها قوة دفع حقيقية وحوامل تنظيمية وسياسية جادة ودول مالكة لقراراتها وإرادتها السياسية لما تجرأت أن «إسرائيل» ولا أميركا على رفضها.

الجامعة العربية لكي تكون جامعة حقيقية لكل العرب وبيت وحدي لهم، يجب أن تعود لها عربيتها المختلفة أولاً، ويجب أن تخرج من تحت عباءة مشيخات الخليج النفطية، وأن تجري عملية تغيير جذري في كل هياكلها ومؤسساتها وآليات اتخاذ قراراتها، ومتابعة تنفيذها على أرض الواقع، وكذلك يجب أن تخطو خطوات جدية وعملية نحو حماية الأمن القومي العربي، بتفعيل معاهدة الدفاع العربي المشترك.

وأختم بما قاله الصحافي عريب الرينتاوي «ستدخل جلسة وزراء الخارجية العرب الأخيرة تاريخ جامعة العرب، بوصفها نقطة انحطاط كبرى، إن لجهة تسوية الحساب مع «الربيع العربي» أو لجهة إعادة تقويم الأخطار والتهديدات والتحالفات في المنطقة».

■ القدس المحتلة - فلسطين